

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

صحبتة فأعيد إلى الوظيفة في سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة وعاد مولى صحبة الركاب الشريف السلطاني ثم توجه صحبتة إلى الشام عند وصول تمر لبغداد فمرض ومات هناك فولى الظاهر مكانه القاضي بدر الدين محمود السراي الكلستاني في شوال سنة ست وتسعين وسبعمئة وحضر صحبة الركاب الشريف إلى الديار المصرية فبقي حتى توفي في جمادي الأولى سنة إحدى وثمانمئة فولى الظاهر مكانه المقر العالي الفتحي فتح ^ا ففتح ^ا به من أبواب ديوان الإنشاء ما كان مغلقا وأصفى به من ورده ما كان مكذرا .

وانتقلت السلطنة بعد وفاة الظاهر برقوق إلى ولده الناصر فرج فأجراه من المباشرة والإجلال والتعظيم عل عادة أبيه ثم صرفه عن الوظيفة في شهور سنة ثمان وثمانمئة وأقام مكانه في الوظيفة المقر السعدي إبراهيم بن غراب وهو يومئذ مشير الدولة بعد تنقله في وظائف الديار المصرية والمشار إليه وأقام بها مدة لطيفة وعادت إلى المقر الفتحي فتح ^ا المشار إليه وقيل (هذه بضاعتنا ردت إلينا) فجرى فيها على الأسلوب الأول والمهيـع السابق من العدل والإنصاف والإحسان إلى الخلق وإيصال البر إلى مستحقيه والمساعدة في ^ا لمن عرف ومن لم يعرف و^ا هو المكافئ لعباده على جميل الصنع .

(من يفعل الخير لم يعدم جوازيه ... لن يذهب العرف بين ^ا والناس)